# أبو الهذيل العلاف
## سيرته وعلاقته بالخلافة العباسية

**أ.م.د.عبد الخالق خميس علي**
**جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية**
**قسم التاريخ**

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تعد حركة الاعتزال إحدى أهم الحركات الفكرية في التاريخ العربي الإسلامي نظراً لما لعبه رجالها من دور مهم في تطور الحركة العلمية سواء في جوانبها العقلية (العلوم الصرفة) أو النقلية (العلوم الإنسانية)، ولاسيما في مجال علم الكلام أو الفلسفة أو غيرهما.

ويمكن القول أن واحداً من أهم رجال هذه الحركة الفكرية هو أبو الهذيل العلاف الذي يعد أحد أبرز المعتزلة الأوائل نظراً لما أمتاز به من سعة العلم والثقافة سواء أكانت عربية إسلامية أم أجنبية ، وله اطلاع وباع طويل في جوانب الدين الإسلامي الفلسفية ، إذ كان بارعاً في الجدل ومن المدافعين عن الدين الحنيف والقرآن الكريم ورد خصومهما، بل أكثر من ذلك إنه كان قادراً على التأثير في هؤلاء الخصوم وكسبهم.

وبمثل هكذا رجال لعب المعتزلة دوراً دينياً وسياسياً مهماً في التاريخ العربي الإسلامي ، وذلك من خلال ريادتهم في الأفكار والآراء التي نادوا أو جاءوا بها كالنقاش والجدل في الصفات الإلهية وألفاظ القرآن الكريم وغيرها، كما اكسب هذه الفرقة أو الحركة أهمية اكبر هو جَعل بعض خلفاء بني العباس الاعتزال مذهباً رسمياً للدولة، مما منح رجال ا المعتزلة ومفكريها حرية التفكير والحركة والقوة في نشر مبادئهم وأفكارهم وثقافتهم.

**المقدمة :**

حظي المعتزلة كمدرسة فكرية كبيرة بنصيب وافر من عناية الباحثين والدارسين في الشرق والغرب ، ومرد هذه العناية هو ما كان للمعتزلة من مكان واضح في تاريخ الحركات العقلية في الإسلام ، وما كان لهم من اثر عميق في دعم الفكر الإسلامي بتيارات ثقافية جديدة.

إن الاعتزال بالمعنى المتعارف عليه هو مدرسة واصل بن عطاء الغزّال (ت131هـ/748م) ، إلا أن مدرسته تأثرت بمبادئ سابقة لها سواء أكانت دينية أم سياسية ، واليها انتهت واستقرت كثير من الآراء واندمجت بها حتى أصبحت جزءاً مكملاً لها ، والاعتزال في مبدأه سياسي المنشأ ارتبط بطبيعة الظروف المستجدة والتطور الذي طرأ على المجتمع الإسلامي.

وهذا البحث يحاول إبراز دور وفكر وفلسفة إحدى الشخصيات المعتزلية البارزة ألا وهو أبو الهذيل العلاف (135- 235هـ/752-849م) الذي كان أول المتكلمين الإسلاميين المتأثرين بالفلسفة ، وكونه أيضاً امتاز بسعة الثقافة سواء أكانت إسلامية أم أجنبية ، وكثرة الاطلاع والتعمق في الدين الإسلامي وهو مجادل من الطراز الأول ، قادر على إفحام خصومه والتأثير فيهم في الوقت نفسه.

يستعرض هذا البحث معلومات تبين اسمه ولقبه وولادته وحياته الأولى ونشأته وأهم شيوخه في مجال الاعتزال والعلم ، ومكانته بين العلماء وأرائهم به، ونماذج من أسلوب جدله وحججه ، ثم أشهر من تتلمذ على يديه ، ثم صلته وعلاقته بالخلافة العباسية ومشاركته في حلقات الجدال والمناظرة التي يعقدها الخلفاء ، ومن ثم بيان ما تركه من آثار ، وإن لم يصلنا منها شيء ، ثم وفاته وذكر السنة الأكثر ترجيحاً لها، وقد تم الاعتماد على مصادر معتزلية أي تخص رجال ومفكري المعتزلة وكتب التراجم والتاريخ العام.

أولاً: اسمه ولقبه

هو أبو الهذيل محمد (وقيل حمدان) بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول العبدي (مولى عبد القيس) العلاّف لأن داره بالبصرة في محلة العلافين[1] ، ويرفض احد الباحثين المحدثين إطلاق لقب العلاف باعتبار أن داره كانت في العلافين ، إذ يرى أن المعتزلة لُقِّبوا بأسماء الصنائع التي كانوا يقومون بها[2].

ثانياً: نشأته وشيوخه

اختلف المؤرخون حول تاريخ ولادته ، فيورد ابن النديم رواية عن أبي الهذيل نفسه يذكر أن سنة ولادته في 135هـ/752م ، حيث قال: " وسُئل أبو الهذيل عن مولده فقال: ولدت سنة خمس وثلاثين ومائة ، وقال في وقت آخر ، وقد سُئل عن ذلك: أخبرني أبواي أن إبراهيم بن عبد الله بن حسن [بن الحسن بن علي بن أبي طالب] قُتل وأنا ابن عشر سنين ، وقُتل إبراهيم سنة خمس وأربعين [ومائة] ، فدل قول أبي الهذيل على أن مولده سنة خمس وثلاثين ومائة ... "[3] ، ويذكر البعض أن ولادته كانت سنة 134هـ/751م، وممن ذكر ذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي[4] ، ولكن يمكن ترجيح سنة 135هـ/752م على غيرها لورود رواية عنها على لسان أبي الهذيل نفسه ، كما ذُكرت قبل قليل ، وكانت ولادته في البصرة ونشأ بها ، وأخذ العلم بشكل خاص ورئيس عن أبي عمرو عثمان بن خالد الطويل( كان حياً سنة 144هـ/761م) تلميذ واصل بن عطاء[5] ، وعثمان هذا هو الذي بعثه واصل إلى أرمينية كأحد دعاته في الأمصار[6].

وقد توهم المستشرق الألماني كارل بروكلمان[7] (ت1956م) عندما ذكر أن أبا الهذيل العلاف تلميذ عمرو بن عبيد (ت144هـ/761م) ، فمن المعروف أن عمر توفي وعُمر أبي الهذيل تسع سنين ، وهذا لا يمكنه من التلمذة عليه ، وتوهم فؤاد سزكين[8] أيضاً حينما ذكر أن أبا الهذيل ولد بالبصرة ثم ذهب إلى بغداد وانضم إلى واصل بن عطاء ، فمن المعروف أن واصلاً توفي سنة 131هـ/748م ، أي قبل ولادة أبي الهذيل بأربع سنين.

ومن شيوخ أبي الهذيل الآخرين : بشر بن سعيد ، وأبي عثمان الزعفراني كما ذكر ذلك الملطي[9] ، وقد كان العلاف على معرفة بثقافات عصره ، فقد كان شيوخه على اتصال بالمذاهب الثنوية[10] ، وهذا ما ذكره أحد الباحثين بقوله : إنني أرجح أن

هؤلاء التلاميذ القدامى لواصل وعمرو عرفوا الكثير عن المذاهب الثنوية ونحن نعلم أن البعض منهم سافر إلى البلاد الإيرانية وأرمينية لهداية أهلها إلى الإسلام ، ولكن من المحتمل أن يكون العلاف درس الفلسفة اليونانية عن طريق الترجمات ، واتصل بالتراجمة[11].

ثالثاً : ثقافته

كان أبو الهذيل على إلمام كافٍ بالثقافة اليونانية ، فضلاً عن ثقافته الإسلامية ، فقد كانت مدة عمره الطويل الذي قارب المائة عام تمثل فترة العصر الذهبي للترجمة ومرحلة الازدهار الحقيقي لها من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية إلى العربية[12]، ويذكر أبو الحسن الأشعري[13] أن في مذهب أبي الهذيل بعض العناصر اليونانية ، وانه اخذ مذهبه من ارسطاطاليس ، ويقول الأستاذ علي سامي النشّار[14] : أن أبا الهذيل أول من وضع مذهب الجزء الذي لا يتجزأ في الإسلام ، وهو مذهب فلسفي اختُلف في مصدره ، ومن الراجح أن يكون أبو الهذيل قد اطلع على أصوله في المذاهب اليونانية والمانوية.

وكان على اطلاع واسع بآراء وأفكار علماء عصره ، وعرف خلافاتهم ووقف على جدلهم ، وقد يكون قرأ بعض ما تُرجم من الكتب الفلسفية ، ومما يؤيد ذلك قول تلميذه أبو إسحاق النظّام (ت231هـ/845م) أنه (أي النظّام) نظر في كتب الفلاسفة وهو بالكوفة، فلما ورد البصرة كان يظن انه عَلِمَ من لطيف الكلام ما لم يعلمه أبو الهذيل ، فلما ناظرتُه خُيِّل إليَّ انه لم يكن متشاغلاً إلا بها[15] .

رابعاً : مكانته ونشاطه الجدلي

كان أبو الهذيل العلاف " شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم "[16] ، وكان حَسِن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة والالزامات ، وقد وصفه أحد معارضي المعتزلة وهو أبو الحسين الملطي بقوله : " ... أبو الهذيل هذا لم يُدرَك في أهل الجدل مثله ، وهو أبوهم وأستاذهم وكان الخلفاء الثلاثة : المأمون والمعتصم والواثق، يقدّمونه ويعظّمونه ، وكان الوزير ابن أبي دؤاد [ت240هـ/854م] من تلامذته، وكان لا يقوم له في الكلام خصم ، يصوغ الكلام صياغة ... "[17] ، أما القاضي عبد الجبار فقال عنه بأنه : " كان نسيج وحده وعالم دهره ولم يتقدمه أحد

من الموافقين له ولا المخالفين ... "[18] ، أما الشهرستاني فقال عنه إنه : " شيخ المعتزلة ، ومقدَّم الطائفة، ومقرر الطريقة ، والمناظر عليها "[19] ، أما الذهبي فقال عنه انه : " شيخ الكلام ورأس الاعتزال... صاحب التصانيف والذكاء البارع..."[20]، ويرى الأستاذ النشّار إنه أول فلاسفة المعتزلة بلا مدافع بل الممثل الأول للفلسفة الإسلامية إطلاقاً[21]، وقد أتيحت له عبقرية أصيلة ومقدرة فائقة في الجدل ، إضافة إلى تمتعه بذاكرة قوية متمكنة من حفظ الشعر ، فضلاً عن معاصرته لحركة الترجمة الضخمة في العصر العباسي ، واطلع على كتب اليونان وغيرهم، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يمثل القرنان الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين أوج الحضارة الإسلامية في مختلف مظاهرها ، وكان العصر عصر جدل وتفلسف[22] ، وقد كان عصره يمثل نقطة التحول الكبرى من المذهب المعتزلي الأول الساذج إلى المذهب المعتزلي القائم على أسس منهجية ثابتة[23].

ومع كل ما ذكرناه عن أبي الهذيل فقد وصفه عبد القاهر البغدادي بأنه : " قد جرى على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم ، وفضائحه تترى ، تُكفِّره فيها سائر فرق الأمة "[24].

إن المعيار الصحيح الذي من خلاله يمكن الحكم على أبي الهذيل يجب أن يتجرد عن الهوى ويبتعد عن الحماس المذهبي الذي كان سمة المؤيدين والمعارضين ، والشيء الذي لا يمكن الشك فيه ويعد الأقرب إلى الصواب أن أبا الهذيل كانت له مكانة كبيرة كونه أحد قادة الفكر والرأي في عصره لا يقلل من ذلك هجوم الخصوم ، كما لا يرفعه تمجيد المؤيدين إلى أكثر من ذلك.

ومن أمثلة جدله وقوة حجته "...انه أتاه رجل فقال له: أشكَلَ عليَّ أشياء من القرآن، فقصدتُ هذا البلد فلم أجد عند أحدٍ ممن سألته شفاء لما أردته، فلما خرجت في هذا الوقت قال لي قائل : إن بغيتك عند هذا الرجل، فاتقِ الله وأفدني؟ فقال أبو الهذيل: فماذا أشكل عليك؟ قال: آيات من القرآن توهمني أنها متناقضة ، وآيات توهمني أنها ملحونة ، قال: فماذا أحَبُّ إليك ، أُجيبكَ بالجملة أو تسألني عن آية آية؟ قال: بل تُجيبني بالجملة، فقال أبو الهذيل : هل تعلم أن محمداً كان من أوسط العرب وغير مطعون عليه في لغته ، وأنه كان عند قومه من أعقل العرب ، فلم يكن

مطعوناً عليه؟ فقال : اللهم نعم ، قال أبو الهذيل : فهل تعلم أن العرب كانوا أهل جدل؟ قال: اللهم نعم، قال: فهل اجتهدوا في تكذيبه؟ قال : اللهم نعم ، قال : فهل تعلم أنهم عابوا عليه بالمناقضة أو اللحن؟ قال: اللهم لا، قال أبو الهذيل: فَتَدعُ قولهم مع علمهم باللغة وتأخذ بقول رجل من الأوساط؟ قال: فأشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، قال: كفاني هذا، وانصرف وتفقه في الدين "[25].

ومن الأمثلة الأخرى على قوة حججه وأسلوب جدله ما جرى له مع صالح ابن عبد القدوس البصري[26] وهو من الثنوية ، فقد " مات لصالح بن عبد القدوس ابنٌ فمضى إليه أبو الهذيل ومعه النظّام وهو غلام حَدَث ، فرآه حزيناً ، فقال أبو الهذيل : لا أعرف لجزعك وجهاً إلا إذا كان الإنسان عندك كالزرع ، فقال : إنما أجزع لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، قال : وما كتابُ الشكوك؟ قال : كتاب وضعته ، من قرأ فيه شك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان ، قال أبو الهذيل: فَشُك أنت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت ، وان كان قد مات!! فَشُك انه قد قرأ ذلك الكتاب وان كان لم يقرأه "[27]، وقد كانت " مناظراته مع المجوس والثنوية وغيرهم طويلة ممدودة وكان يقطع الخصم بأقل كلام ، ويقال انه أسلم على يده زيادة على ثلاثة آلاف رجل "[28].

خامساً : تلاميذه

من أشهر تلامذته ابن أخته : أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام[29](ت231هـ/845م) ، وقد كان يصحبه في غدواته ومناظراته ، بل كان يدخل فيما يجري بين أبي الهذيل وبين غيره من مناظرات[30] .

**ومن تلامذته الآخرين :**

- أبو يعلى محمد بن شداد المعروف بزرقان(ت 278هـ/891م) [31] .
- أبو علي عمرو بن فائد الاسواري (ت بعد 200هـ/815م)[32] .
- أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام (ت بحدود 280هـ/893)[33].
- الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ/845م)، اخذ عن أبي الهذيل ورثاه بقصيدة فريدة كما يقول ابن المرتضى[34] .
- أبو عبد الله الدباغ[35] .

- يحيى بن بشر الارجاني[36] .
- عيسى بن الهيثم الصوفي (ت245هـ/859م)[37] .
- الخليفة العباسي التاسع الواثق بالله (227-232هـ/841-846م) ، حيث يقول ابن المرتضى انه: " كان اخذ الكلام عن أبي الهذيل "[38].

وهكذا نرى أن تعدد تلاميذه يدل على سعة نشاطه العلمي والفلسفي والجدلي لاسيما وان هؤلاء التلاميذ هم من كبار مفكري المعتزلة.

سادساً: علاقته بالخلافة العباسية

إن سعة ثقافة أبي الهذيل وقوة جدله وقراءته لبعض ما تُرجم من الكتب الفلسفية ، ولعلمه بما عليه أهل الديانات الأخرى من الآراء والأفكار ، ولفصاحته أيضاً ، لكل هذا قربته الخلافة العباسية ولاسيما في عهود المأمون والمعتصم والواثق كما يقول أبو الحسين الملطي[39] ، ولكن هناك نصوص تشير إلى أن اتصاله كان قبل ذلك التاريخ ، إذ يذكر ابن خلكان ان أبا الهذيل كان يحضر مجالس الكلام التي يعقدها يحيى البرمكي أي في عهد الخليفة الرشيد (170-193هـ/786-808م) فيقول ابن خلكان : " ... وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من أرباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء ، وكان أبو الهذيل المذكور في جملتهم ، فقال : أيها الوزير ، العشق يختم على النواظر ، ويطبع على الأفئدة ، مرتعة في الأجسام ، ومشرعة في الأكباد ، وصاحبه متصرف الظنون ، متفنن الأوهام ، لا يصفو له مرجو ، ولا يسلم له مدعو ، تسرع إليه النوائب ... "[40] ، وهذا يدل على أن أبا الهذيل ترك البصرة واتى بغداد في وقت مبكر من حياته ، على خلاف ما يذكره ابن النديم بقوله : " ووفد أبو الهذيل بغداد سنة ثلاثين ومائتين ، وقد نيف على المائة وكُف بصره ... "[41]

وقد كان نشاطه الأكبر في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) الذي كان محباً للعلم والحكمة وأخذ من جميع العلوم بقسط ، و"عقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات ، وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ... "[42]، وكان اتصاله بالمأمون عن طريق ثمامة بن أشرس (ت213هـ/828م) أحد رجال المعتزلة الذي وصف وذكر أبا الهذيل للمأمون ، فطلب

الأخير لقاءه فأُعجب به عندما سمع كلامه[43] ، وقد أورد عدد من المؤرخين والكتّاب روايات تؤكد قوة علاقة أبي الهذيل بالخلافة العباسية والمأمون بشكل خاص ، فذكر الجاحظ : " أن العلاف كان يحضر مجلس المأمون للمجادلة ... "[44] ، وذكر ذلك أيضاً الخطيب البغدادي[45]، والصفدي[46] ، وابن المرتضى[47] وغيرهم.

وقد كان " أبو الهذيل يأخذ من السلطان [الخلافة] في كل سنة ستين ألف درهم، ويفرّقه على أصحابه ... "[48]، وهذا يدل على إعجاب الخلافة به والرغبة في استمراره في المناظرات والجدل و رد المخالفين ، فضلاً عن ذلك ان هذا يدل على مكوثه وإقامته الطويلة في بغداد ومساهمته في إنشاء أو دوره في تأسيس مدرسة بغداد المعتزلية ، وأخيراً يقول المأمون في أبي الهذيل[49]:

**أظلّ أبو الهذيل على الكلام ... كإظلال الغمام على الأنام**

فهذه شهادة كبيرة من خليفة عالم ، مما يدل على شهرته وسعة علمه وإعجاب الخليفة به.

سابعاً : آثاره

لقد عاش أبو الهذيل عمراً طويلاً ، وامتاز بسعة الثقافة ووفور العلم ، وقوة الحجة، ولكن الغريب انه لم يصل إلينا أي كتاب أو مصنف من مصنفاته العديدة ، لاسيما وان ابن النديم[50] قد ذكر له خمسين كتاباً في الاعتزال والرد على المخالفين والملحدين وأصحاب الأديان الأخرى ، واتفق عدد من المؤرخين على ذكر كتاب له يُعرف بـ(ميلاس) ، فقد : " كان ميلاس رجلاً مجوسياً ، وكان سبب إسلامه انه جمع بين أبي الهذيل وبين جماعة من الثنوية ، فقطعهم أبو الهذيل ، فاسلم ميلاس عند ذلك ... "[51] ويقول الذهبي عن كتبه : " ولأبي الهذيل كتاب في الرد على المجوس ، ورد على اليهود، ورد على المشبهة، ورد على الملحدين ، ورد على السوفسطائية ، وتصانيفه كثيرة ، ولكنها لا توجد ... "[52] ، وهذا يدل على أن كتبه مفقودة منذ ذلك الوقت على أقل تقدير أي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وقد تكون وراء هذا الشيء أسباب لها علاقة بقيام مخالفي المعتزلة بإتلاف أو عدم الترويج لأفكارهم إذ يعدّونهم في عداد الزنادقة لاختلافهم معهم في كثير من الآراء والأفكار.

وقد قام الأستاذ عبد الحكيم بلبع [53] بجمع ماحوته كتب التاريخ والطبقات والأدب من محاورات أبي الهذيل وضمّنها كتابه (أدب المعتزلة).

ثامناً : وفاته

اختلف المؤرخون في سنة وفاة أبي الهذيل ، كاختلافهم في سنة ولادته ، فقد وردت روايات عديدة في ذلك ، فمثلاً نرى أن ابن النديم[54] يذكر روايتين الأولى قوله : " قال أبو العينا : توفي أبو الهذيل بسُرَّ من رأى سنة ست وعشرين ومائتين وكانت سنه مائة سنة وأربع سنين ... " ، والرواية الثانية قوله : " ... وتوفي أبو الهذيل في أول خلافة المتوكل [232-247هـ/846-861م] في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وكانت سنه مائة سنة ... " .

فهذا تناقض واضح بين الروايتين إذ كيف توفي سنة 226هـ/840م وعمره مائة وأربع سنين ، ثم كيف توفي سنة 235هـ/849م وعمره (100) سنة؟ على أية حال، يذكر القاضي عبد الجبار[55] انه توفي في أيام الخليفة الواثق ، أما الخطيب البغدادي[56] فيذكر انه توفي بسر من رأى سنة 226هـ/840م وعمره مائة وأربع سنين وهي رواية ابن النديم الأولى نفسها ، أما الشهرستاني[57] فيذكر انه توفي سنة 235هـ/849م وعمره مائة سنة ، ويوافقه ابن خلكان[58] في ذلك وكذلك ابن المرتضى[59] وهي رواية ابن النديم الثانية نفسها المذكورة أعلاه.

مما مر ذكره يمكننا ترجيح سنة 235هـ/849م كسنةٍ لوفاته لاتفاق أغلب المؤرخين عليها وهم حينما يذكرون غير هذه السنة فإنهم يرجحون سنة 235هـ/849م على غيرها، فضلاً عن كونها تتمم عمر أبي الهذيل بمائة عام وهو ما يُذكر عنه دائماً بأنه عمَّر تلك السنين.

وهكذا انتهت حياة ذلك الرجل الذي مثَّل عصره والفرقة التي انتمى إليها خير تمثيل، فكان عصره عصر النهضة الإسلامية والحياة الفكرية النشطة ، فهو كان نشطاً كعصره وفاق أقرانه ومعاصريه في مذهبه الاعتزالي والفلسفي.

**الخلاصة:**

من كل الذي تقدم رأينا أن أبا الهذيل العلاف تمتع بثقافة إسلامية ، فضلاً عن ثقافة أجنبية من خلال إطلاعه وقراءته للكتب المترجمة عن اللغات الأخرى ولاسيما كتب الفلسفة والكلام ، وكان صاحب محاججات ومجادلات ومناظرات حول آراء تُثار وأفكار تُذكر فيأخذ إما في إبطالها واستنكارها بالحجج والبراهين والأدلة المنطقية، وإما في تصحيحها وفي بعض الأحيان يتمكن من إقناع الخصم أو المجادل أو السائل.

وقد كانت له أفكار مركزة يمكن الحكم عليها بأنها آراء علمية ، فهو رجل تدرب وبرع في مجال الدفاع الديني ، وهذا الجدال والمحاججة جعله يختلط بأصحاب الآراء والأهواء والديانات الأخرى سواء أكانت هذه الاتجاهات دينية أم فلسفية ، ودليل نجاحه في ذلك ما ذُكر عنه انه اسلم على يديه ثلاثة آلاف شخص.

ولكن مع كل ما ذُكر عنه إلا انه من المؤسف والغريب في الوقت ذاته لم تصلنا مصنفاته وكتبه ، وهي مفقودة منذ زمن بعيد ، وهذا يسوق للاعتقاد إلى أن مناهضي المعتزلة حاولوا طمس أو تضييع تراثهم ومسح ذكرهم ، وهذا لان المعتزلة بحسب آراء المعارضين هم أصحاب زندقة وكفر فيجب القضاء على كل ما يتعلق بهم ، على أية حال، فقد وصل قسم من آراء ومجادلات أبي الهذيل العلاف متناثرة هنا وهناك في كتب تراجم الرجال وكتب الأدب وكتب التاريخ .

وأخيراً يمكن القول ان فرقة المعتزلة لعبت دوراً دينياً وسياسياً مهماً في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، وجاءت أهمية هذا الدور من كون الأفكار التي جاءوا بها لم يمكن لأحد أن يتطرق إليها سواء في مسائل الصفات الإلهية أو المشاكل الدينية الأخرى، فضلاً عن التزام أو اعتناق عدد من خلفاء بني العباس للاعتزال مما اكسب هذه الفرقة الأهمية السياسية والدينية معاً.

## *Abu Al-Hudhail Al-Allaf* : His Biography and Relationship with Abbasid Caliphate

**Abstract :**

*Mutazilah* is regarded as one of the important movements in the Islamic and Arab history due to the role that its men played in the development of the scientific movement whether

in the scientific sciences or in the human ones especially in speech science and philosophy and so on.

It might be said that one of the most significant men was *Abu Al-Hudhail Al-Allaf* who is considered as one of the most prominent *Mutazilah* because of his wide knowledge and culture whether Arab, Islam or Foreign as well his solitary viewing and long history in different Islamic philosophical aspects. As he was skillful in debate and one of the defenders of true religion and the holy Quran. He was able to influence the opponents and win them over.

Because of such men, *Mutazilah* played religious and political role in the Islamic and Arab history through their leadership of ideas and opinions which they called for and brought into light as discussions and debate in the divine attributes and the holy Quran word as well.

The importance of this movement had been increased by making some of the Abbasid Caliphs consider *Mutazilah* as the official doctrine of the state, accordingly, *Mutazilah* men and thinkers were gained freedom in thinking, mobility and strength dissemination of their principles, ideas, and culture.

الهوامش :

(1) ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق (ت380هـ/990م)، الفهرست، تح: رضا تجدد ، (طهران: مطبعة دانشكا ، 1391هـ/1971م) ، ص203 ؛ ابن خلكان، شمس الدين أبي العباس احمد بن محمد (ت681هـ/1282م ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، 1367هـ/1948م) ، ج3 ، ص396 ؛ ابن

المرتضى ، احمد بن يحيى (ت840هـ/1436م)، طبقات المعتزلة ، تح: سوسنة ديفلد – فِلزَر ، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، 1380هـ/1961م) ، ص44 .

(2) علي سامي النشّار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط2(الإسكندرية: منشأة المعارف ، 1962م) ، ج1 ، ص353 .

(3) الفهرست ، ص204 ؛ أنظر : الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ /1071م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م)، ج4 ، ص137 .

(4) القاضي عبد الجبار بن احمد (ت415هـ/1024م) ، فرق وطبقات المعتزلة ، تح: علي سامي النشّار وعصام الدين محمد، ط1(الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 1972م)، ص59 .

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص204 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج4 ، ص137؛ الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد الدمشقي الشافعي (ت748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه : شعيب الارنؤوط وآخرون، ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1401–1405هـ /1981– 1985م) ، ج11، تح: صالح السَّمر ، ص174 ؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص42 .

(6) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص32 .

(7) تاريخ الأدب العربي ، ط2(القاهرة : دار المعارف ، 1977م) ، ج4 ، نقله إلى العربية: سيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، ص25 .

(8) تاريخ التراث العربي ، ترجمة: محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1978م) ، ج2 ، ص399 .

(9) أبو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي (ت377هـ/987م)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تح: محمد زاهد الكوثري ، (بغداد: مكتبة المثنى/ بيروت: مكتبة المعارف ، 1388هـ/1968م) ، ص38– ص39 .

(10) الثنوية: هم أصحاب ماني، ويقولون بوجود مبدأين أساسيين متضادين لا ينفكان، وهما في حالة صراع دائم، وهما مبدأ الخير ومبدأ الشر ، وقيل مبدأ النور

ومبدأ الظلمة. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م) ، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1381هـ/1961م)، ج1، ص244.

(11) النشّار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج1 ، ص355 .

(12) عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام، ط3(القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، 1968م) ، ص281 .

(13) أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت324هـ/936م) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2(بيروت: دار الحداثة ، 1405هـ/1985م) ، ج2 ، ص158 .

(14) نشأة الفكر الفلسفي ، ج1 ، ص356 .

(15) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص44 .

(16) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص396 .

(17) التنبيه والرد ، ص39 .

(18) فرق وطبقات المعتزلة ، ص54 .

(19) الملل والنحل، ج1 ، ص49 .

(20) سير أعلام النبلاء ، ج11 ، ص173 .

(21) نشأة الفكر الفلسفي ، ج1 ، ص353 .

(22) احمد محمود صبحي، في علم الكلام ، ط4(الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1982) ، ص187 ، ص190 .

(23) النشّار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج1 ، ص354 .

(24) أبو منصور عبد القاهر البغدادي (ت429هـ/1037م) ، الفَرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية منهم ، (بيروت: دار الآفاق الجديدة ، 1977م) ، ص102 .

(25) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص45 .

(26) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس البصري الازدي الجذامي مولاهم، شاعر من أصحاب الكلام، كان يعظ الناس بالبصرة ، وشعره أمثال وحِكَم وآداب، اتُهِمَ بالزندقة أيام الخليفة العباسي محمد المهدي فأمر بقتله ببغداد سنة

160هـ/777م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص304- ص306؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415هـ/1995م)، ج23، ص345- ص355.

(27) ابن النديم ، الفهرست ، ص204 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص396؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج11 ،ص174؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة، ص47 .

(28) القاضي عبد الجبار، فرق وطبقات المعتزلة،ص55؛ابن المرتضى،طبقات، ص44.

(29) ابن النديم،الفهرست، ص205- ص206؛ ابن المرتضى،طبقات المعتزلة،ص50.

(30) محمد عبد الهادي أبو ريدة ، إبراهيم بن سيّار النظّام آراؤه الكلامية والفلسفية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1946م) ، ص9.

(31) ابن النديم ، الفهرست ، ص205 .

(32) المصدر نفسه ، ص205 ؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص72 .

(33) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص53؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص552؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة، ص71 .

(34) طبقات المعتزلة ، ص132 .

(35) المصدر نفسه ، ص78 .

(36) المصدر نفسه ، ص78 .

(37) المصدر نفسه ، ص79 .

(38) المصدر نفسه ، ص125 .

(39) التنبيه والرد ، ص39 .

(40) وفيات الأعيان ، ج3 ، ص396- ص397 .

(41) الفهرست ، ص204 .

(42) أبو حنيفة الدِّينَوري ، احمد بن داود (ت282هـ/895م)، الأخبار الطوال، تح: محمد سعيد الرافعي ، ط1(القاهرة: مطبعة السعادة ، 1330هـ) ، ص378 .

(43) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص46 .

(44) أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م) ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3(بيروت: دار الكتاب العربي، 1388هـ/1969م)، ج7 ، ص166.

(45) تاريخ بغداد ، ج4 ، ص139 .

(46) صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م)،نكت الهميان في نُكت العميان، وقف على طبعه: احمد زكي، (القاهرة : المطبعة الجمالية ، 1329هـ/1911م) ، ص278.

(47) طبقات المعتزلة ، ص45- ص46 .

(48) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص49 .

(49) المصدر نفسه ، ص49 .

(50) انظر: الفهرست ، ص204 .

(51) ابن النديم ، الفهرست ، ص204 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص396 ؛ الصفدي ، نكت الهميان ، ص279 .

(52) سير أعلام النبلاء ، ج11 ، ص174 .

(53) أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1959م)، ص169- ص170، ص225- ص230، ص260- ص261، ص313 .

(54) الفهرست ، ص204 .

(55) فرق وطبقات المعتزلة ، ص58 .

(56) تاريخ بغداد ، ج4 ، ص139 .

(57) الملل والنحل ، ج1 ، ص53 .

(58) وفيات الأعيان ، ج3 ، ص397 .

(59) طبقات المعتزلة ، ص48 ، ص49 .

**قائمة المصادر والمراجع:**

-أبو ريدة، محمد عبد الهادي

1- إبراهيم بن سيّار النظّام آراؤه الكلامية والفلسفية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م).

-الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت324هـ/936م)،

2-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2 (بيروت: دار الحداثة ، 1405هـ/1985م) ، ج2.

-بروكلمان، كارل

3-تاريخ الأدب العربي ، ط2(القاهرة: دار المعارف، 1977م)، ج4، نقله إلى العربية: سيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب.

-البغدادي، أبو منصور عبد القاهر (ت429هـ/1037م) ،
4-الفَرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية منهم، (بيروت: دار الآفاق الجديدة ، 1977م).
-بلبع، عبد الحكيم
5-أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1959م).
-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م)،
6- كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3(بيروت: دار الكتاب العربي، 1388هـ/1969م).
-أبو حنيفة الدِّينَوَري، احمد بن داود (ت282هـ/895م)،
7-الأخبار الطوال، تح: محمد سعيد الرافعي، ط1(القاهرة: مطبعة السعادة ، 1330هـ).
-الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ /1071م)،
8-تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م).
- ابن خلكان ، شمس الدين أبي العباس احمد بن محمد (ت681هـ/1282م )،
9-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1367هـ/1948م)، ج3.
- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد الدمشقي(ت748هـ/ 1348م)،
10 - سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة،1401-1405هـ/1981-1985م)،ج11، تح: صالح السَّمر.
- سزكين، فؤاد
11- تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م)، ج2.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)،

12- الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،1381هـ/1961م)، ج1.
- صبحي، احمد محمود
13- في علم الكلام، ط4( الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1982).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م)،
14- نَكت الهميان في نُكت العميان، وقف على طبعه: احمد زكي، (القاهرة: المطبعة الجمالية، 1329هـ/1911م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(571هـ/1175م)،
15- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م)، ج23.
- القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن احمد المعتزلي (ت415هـ/1024م)،
16- فرق وطبقات المعتزلة، تح: علي سامي النشّار وعصام الدين محمد، ط1(الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 1972م).
- محمود ، عبد الحليم
17- التفكير الفلسفي في الإسلام، ط3(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1968م).
- ابن المرتضى ، احمد بن يحيى (ت840هـ/1436م)،
18- طبقات المعتزلة ، تح: سوسنة ديفلد – فِلزَر، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1380هـ/1961م).
- الملطي، أبو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت377هـ/987م)،
19- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، (بغداد: مكتبة المثنى/ بيروت: مكتبة المعارف ، 1388هـ/1968م).
- ابن النديم ، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الورّاق (ت380هـ/990م)،
20- الفهرست ، تح: رضا تجدد ، (طهران: مطبعة دانشكا ، 1391هـ/1971م).
- النشّار،علي سامي
21- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط2(الإسكندرية: منشأة المعارف ، 1962م).